4 me Année, No. 169

Lundi - 28 - 9 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ م	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الإعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولي رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٦٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٢ رجب سنة ١٣٥٥ — ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العدد

صفحة		
١٥٦١	المعجم السياسي	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٥٦٣	وجع القلب	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٥٦٥	فرنسا وباريس	سائح متجول ... ...
١٥٦٨	الجانب الصوفي في الفلسفة الاسلامية	الدكتور ابراهيم بيومي مدكور
١٥٧٢	طور الثقافة في الأديبين العربي والانجليزي	الأستاذ نفري أبو السعود ...
١٥٧٤	قصة الكروب ...	ترجمة الدكتور أحمد زكي ...
١٥٧٧	ميلاد	الأديب محمد طه الحاجري ...
١٥٧٩	الفخر في شعر أبي الطيب	الأستاذ طه الراوي ... ...
١٥٨٢	المرأة المسلمة في القرن التاسع للهجرة ...	الآنسة نعيمة المغربي ... ...
١٥٨٥	نزهات في الخريف ...	ترجمة السيد حسن رفعت ...
١٥٨٦	المجاهد	الأستاذ عبد الحليم عباس ...
١٥٨٧	لمحات (قصيدة)	الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٨٨	يا شراع «	أحمد فتحي مرسي ... ...
١٥٨٨	أغنية «	ع . خ . طه ... ...
١٥٨٨	قبل النوى «	السيد الياس قنصل ... ...
١٥٨٩	القبلة الأولى ... والأخيرة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٥٩٤	رد وبيان	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٥٩٥	الجاحظ في (تراث الاسلام)	توفيق الطويل ... ...
١٥٩٦	هل للشاعر ما للشاعر من الحرية في التعبير الشعري	عباس حسان خضر ... ...
١٥٩٦	عيد جوسلين وذكرى لامرتين	
١٥٩٧	من أرض البكم . الثقافة الألمانية في عصر النازي	
١٥٩٨	دائرة معارف للجنس الأسود . مذكرات ملوكية	
١٥٩٩	على طريق الهند (كتاب)	الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي

المُعجَم السياسي

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وحدثني صاحبُ سر (م) باشا قال : كنا في سنة ١٩٢٠ وهي بنت سنة ١٩١٩[1] ؛ وقد اجتمعت الأمة على مقاطعة لجنة (ملنر) لا تكلمها فجعلت السكوت ثورة . وأعلن الشعبُ أن كلمته في لسان الوفد ينطق الوفد بها نطق النبي بما يُوحَى اليه ، فما يكونُ لأحدٍ غيرِه أن يقولها ولا أن يقول أُوحي إليّ . وأبى اللورد ملنر أن يصدّق أن للمصريين إجماعاً يُعتَدُّ به ، وأنهم دخلوا في السياسة دخولاً ثابتاً فَرَسَخُوا فيها ، وأنهم أصبحوا مع الانجليز كالانجليز الذين يقولون عن أنفسهم في مثَلهم السائر : ينبغي أن نكونَ أحراراً مثلَ أعمالنا

وزعم اللورد لنفسه أن هذه الأحزابَ المصرية لا يتفق منها اثنان أبداً إلا كان بينهما ثالثٌ يختلفان عليه وهو الطمعُ في مناصب الحكم ، واستخرج من ذلك أن المصريَّ والمصريَّ كشِقَّي المِقراض لا يتحركان في عمل إلا على تمزيق شيء بينهما ؛ فان لم يكن بينهما (الشيء) لم يكن منهما شيء .

(١) سنة الثورة المصرية وقد صورها في مقالة (الأخلاق المحاربة)

وذهب الرجلُ يتَظَنى ويحدس على ما يُخيَّلُ له الظن ، وقد حسب أن انجلترا يحقُّ لها أن تقولَ فى المصريين ما يقولُ الله فى خلقه كما ورد فى الأثر: إنما يتقلبون فى قبضتى ؛ وكما تقول اليوم لأهل فلسطين من العرب : « إن يَشَأ يُذْهِبْكم ويَأتِ بخَلْقٍ جديد » . . . . وكان اللورد هذا رجلاً ممارساً لمشاكل السياسة ، دَخالاً فيها ، داهيةً من دُهاة القوم ، له فى قلبه عينان وأُذنان غير ما فى وجهه كحُذَّاقِ السياسيين ؛ وهو يعرف أن سياسةَ قومه لا تدخل فى شىء إلا دخولَ الابرة بخيطها فى الثوب ، إن خرجت هى تركت الخيطَ وقد جَمَعَ وشد . . . . فأراد أن يمتحنَ مذهبَ المصريين فى اجماعهم على الاستقلال ، وقدَّر أنه واجدٌ من الفلاحين عوناً ومادةً لمكره السياسى ، وحسب الوفدَ صورةً جديدةً من طبقة (الباشاوات) القديمة ، ينزلون من الشعب منزلة اليد التى تُمسِكُ القيدَ من الرِّجْلِ التى فيها القيد ، ويضمون معنى كلمة الحاجة فى كلمة السياسة ، ويقولون الوطن وهم يريدون الجاه ، ويقيمون الشعبَ كالسُّلَّم ينتصبُ قائماً بأيديهم ليحملَ أرجلَهم الصاعدةَ عليه

فجاء اللورد إلى مصر ، فوجد الأمة كلها قد حَذِرَت منه وتيقظت له ، حتى نصحه رشدى باشا بأنه لن يجدَ فى مصر هرَّةً تفاوضه ؛ ولكنه كان مستيقناً أن أُذُنَ السياسة الانكليزية (كالراديو) لصوتين : صوتِ الدنانير وصوتِ الجماهير ، فمرَّ فى البلاد يرسم على الهواء علامات استفهام ، وانصَفَقَ عنه الناسُ وأهملوه ، وكان يسير فى دائرة الصمت التى مركزها أبو الهول ، فبدأ وظلَّ يبدأ حتى انتهى وما زال يبدأ ... وساح فى البلاد سياحةً طويلة وكأنه لم يسافر إلا من شَفَة (أبو الهول) السُّفلى إلى شفته العُليا

* * *

قال صاحب السر : وجاء اللورد لمقابلة الباشا ، فمرَّ علىَّ مرورَ كتابٍ مقفَلٍ لا أعرفُ منه إلا العنوان ؛ غير أنه رجلٌ بمقدار الرجلِ الذى يخالف أُمةً كاملة تكاد تحسبه مطويًّا على زوبعة ، وترى له قوتين تُحِسُّ من أثرهما الرهبةَ والاعجاب ، وإذا تأملتَه قلتَ إن اللطف والظَّرف أضعفُ شمائله ، وإن الدَّهاءَ والحيلة أقوى مواهبه

فلما لقيتُ الباشا من الغد سألنى كيف رأيت اللورد ملنر ؟ فقلت : والله يا باشا إنه كالضرورة ما يتمناها أحدٌ ولكنها تجىءُ

فضحك الباشا وقال : يا ليت لنا نحن الشرقيين ضرورةً تصنع ما صنع اللورد ؛ إنه كشف لنا فى ذات أنفسنا عن حقيقةٍ من أسمى الحقائق السياسية ، وهى أن الشعبَ الذى يُصِرُّ ولا يزال يُصِرُّ ، يجعل الاغراءَ لا يُغْرى والخوفَ لا يُخيف

ويا ليتَ الأممَ الشرقيةَ تتعلم هذا الصمتَ السياسىَّ عن مجاوبة الكلمة الاستعمارية أحياناً ، فان صمتَ الأمة المصرية عن جواب (ملنر) كان معناه أن قدرةَ الأمة هى المتكلمةُ كلامَها بهذا الصمت ، تُعلن للعالم أن الواجبَ الشعبىَّ قد وضع قُفْلَه على كل فم

ولقد فسر اللورد هذا السكوت بتفسيره السياسى فأدرك منه أن فى الشعب أَنَفَةً وحميَّةً وقوة ، وأن حساب الضمير الوطنى أصبح لهذه الأفئدة كالحساب الآلهى للنفوس المؤمنة ، كلاهما مُستَعلِنٌ يُخافُ ويُتَّقى ، وكلاهما له كلمة محرَّمة

أيةَ معجزة هذه التى جعلت كلمةَ الأجنبىِّ تتخذُ فى أذهان أمة كاملة شكلَ قائلها ، فاجتمعت لها الجلودُ على معنى الرفض ، وأصبح كلُّ فرد يعرف محلَّه من الكل ، وخضعت الطبائع بجملتها لقانون العزة القومية الذى يُلزمها ألا تخضع للأجنبى ؟

إن الأمم بعضُ مسائل نفسية كهذه المسئلة ؛ فلو أن لنا خمسة دروس سياسية مختلفة كدرس (ملنر) لكانت لنا فى الايمان الوطنى كالصلوات الخمس

والآن تعلمت الأمةُ أن الشعبَ العزيز هو الذى ينظر فى فض مشاكله إلى الحلِّ وإلى طريقة الحلِّ أيضاً ، وقد كان (ملنر) هو أول أساتذتنا فى تعليمنا الطريقة

وهذا الدرس يجب أن يكون درساً للشرق كله ، فان السياسة الاستعمارية قائمةٌ فيه على خداع الطريقة فى حل مشاكله ، فيحلونها ويعقدونها فى نصٍّ واحد ؛ ويُثبت الكلام الذى يتفقون عليه أن المرادَ منه زوالُ الخلاف ، ويثبت العملُ بعد ذلك أن المراد كان زوالَ المقاومة

وفى السياسة الأوربية مواقفات دميمة كالنساء المشوَّهات ، فاذا عرضوا واحدةً منها على من يريدون أن يزوِّجوه . . . . فأباها وفتح لها عينيه بكل ما فيهما من قوة الأبصار ، أعفوه منها وقالوا له سنأتيك بالجميلة . ثم يذهبون بها الى معهد التجميل اللغوى فيصقلونها ويصبغونها ويضعون لها أحمرَ السياسة وأبيضها ثم يعرضونها جديدة على صاحبهم ذاك ، وما صنعوا ما به صارت الدميمةُ غيرَ دميمة ، ولكن ما به رجع غيرُ الأعمى كالأعمى